

بسم الله الرحمن الرحيم  
«أطع الله سبيل ربك  
بالحكمة والموعظة الحسنة  
وجادلهم بالتجهد أحسن»  
«قرآني كويم»

# ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب  
أسبوعية جامعة تصدر كل يوم خميس

المدير المسؤول :  
الحاج أحمد ابن شفرون  
رئيس التحرير :  
محمد الخضر الريسوني

الخميس 6 ذي القعدة 1415 هـ . الموافق 6 أبريل 1995 م . العدد 681 . السنة السابعة والعشرون . ثمن العدد : درهمان . رقم الإيداع القانوني : 1994/160

في كلمة سامية لجلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله أمام رؤساء الوفود البرلمانية العربية المشاركين في أشغال المؤتمر السادس للاتحاد العربي قال حفظه الله :

## عودت نفسي وشعبي على الصراحة، ولو كانت في بعض الأحيان جارحة ومرة الصراحة هي من باب الواجب الإسلامي الذي يوجب النسيئة لأئمة المسلمين



تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله انطلقت يوم الثلاثاء الماضي بمقر مجلس النواب بالرباط أشغال المؤتمر السادس للاتحاد البرلماني العربي، وقد ألقى رئيس الدورة السيد محمد الأمين خليفة من السودان كلمة بالمناسبة أشاد فيها الدور الذي يضطلع به المغرب وعلى رأسه جلالة الملك الحسن الثاني والجهود التي يبذلها جلالتة من أجل الصف العربي. هذا وقد استقبل جلالة الملك رؤساء الوفود البرلمانية العربية المشاركين في أشغال المؤتمر.. وخاطب جلالتة الذي كان محفوقا خلال هذه المقابلة بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد الحاضرين بالكلمة السامية التالية :

انظر الصفحة الثانية

« ندوة تمارة » تقيم أمسية دراسية  
تكريمية للعلامة الفقيه والأديب  
الحاج أحمد ابن شفرون

انظر الصفحة الثانية والثالثة  
- القسم الثاني -

احاديث إذاعية

الصفحة الخامسة

الامام الحافظ احمد  
بن شعيب النسائي

الصفحة السادسة

تاملات وخواطر

الصفحة الثامنة

في  
هذا  
العدد

كلمة الهدد

### شعارات زائفة وتحديات يواجهها الاسلام..

يقوم الجيش الروسي بدباباته وطائراته وبكل أدوات الفتك والتدمير بالاجهاز على مدينتين من مدن الشيشان المجاهدة مغتلا مات الضحايا أغلبهم من النساء والأطفال وكبار السن، ولم يرتفع صوت واحد من هذه الأصوات التي صكت أسماطا للتبديد بالجزيرة ضد المسلمين، والتي هي ليست سوى استمرار لما ارتكبه الروس خلال تاريخهم الدامي القويح، ففي عام 1776 بدأت حملة إبادة جماعية ضد مسلمي «تشار القرم» وراح ضحية التجويع والتكفير 70 ألف مسلم، ودمرت المساجد والمدارس والآثار، وطال النصارى 1500 مسجدا وعددا مماثلا من المعاهد والمدارس الإسلامية، واهترقت المصاحف وملايين الكتب الإسلامية، حتى مقابر المسلمين لم تتجو من العبث.

واليوم يتعرض الآلاف من أبناء الأقاليم المسلمة في كثير من مناطق العالم لأبشع أنواع التعذيب والاضطهاد والقتل والتشريد، وانتهاك حقوقهم دون أن يطلع لهم وجودهم في قلب أوروبا التي يقال أنها متحضرة وتحترم حقوق الإنسان. وانطلاقا من بورما والفلين، ومرورا ببلطون وانهاء بالهوسنة والهرسة لا تزال حملات القمع والفتك قائمة مستمرة، ومع ذلك فإن الضمير العالمي لم ينتفض اطلاقا، ولم ترتفع الأصوات التي نادت يوما في حرب الخليج بوجوب احترام «الشرعية الدولية» وخرست أصوات حماة حقوق الإنسان بالمرءة، وضاعت الشعارات الرنانة في عالم الضباب، ونشطت الممارسات العنصرية ضد المسلمين في أركان الدول تقنما وادعاء للحرية والإخاء والمساواة والحفاظ على كرامة الإنسان.

لقد أصبحت شعارات الحرية والمساواة وحقوق الإنسان تسقط وتكشف عن ازدواجية خطيرة في طريقة التعامل مع الشعوب عندما ينتمي بعضها للإسلام، وهذه الحقيقة المرة لا تعتبر ردة فقط، بقدر ما كشفت عن زيف الشعارات الكاذبة. وما زاد في تعميق العاصفة وإثارة العداوة ضد الاسلام والمسلمين ما جاء في محاضرة ألقاها البروفيسور «صمويل هينتفوتون» من جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية وتلقاها الحاضرون على الاسلام ومن بينهم سكرتير حلف الأطلسي، قال في محاضرتة: إن الليبرالية الغربية التي تخلصت من الفطر الشيوعي بعد انتهاء الحرب الباردة تواجه الآن خطرين هما:

1- الكونفوشية التي تتخذ طابعا اقتصاديا.

2- الاسلام الذي اتخذ طابعا مسلحا.

ولمخ المحاضر إلى وجود مؤامرة إسلامية للقضاء على الحضارة الغربية، وأضاف بأن الفطر الإسلامي أكثر شمولية ويهدد بصمات من الدم والعرق والدموج. يا ترى ماذا يضيء هذا البروفيسور الذي يبدو أنه لا يقرأ التاريخ؟ أترأه يجهل بأن الحضارة الإسلامية الزاهرة والطعام المسلمين العظام ساهموا بعجزتهم وعظمتهم في تخلص أوروبا من الظلم التي شركت فيه قرونا من الزمان؟.

في كلمة سامية جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله امام رؤساء الوفود البرلمانية العربية المشاركين في اشغال المؤتمر السادس للاتحاد العربي قال حفظه الله :

## عوادت نفسي وشعبي على الصراحة، ولو كانت في بعض الأحيان جارحة ومرة الصراحة هي من باب الواجب الإسلامي الذي يوجب النصيحة لأئمة المسلمين

### نص الكلمة الملكية السامية

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه

معالي رؤساء البرلمانات العربية دعوني اولاً اشكركم على الكلمات الطيبة التي القاها باسمكم كل من رئيس مجلس النواب المصري ورئيس مجلس النواب السوداني. كما انني اشكركم جزيل الشكر على الهدية الثمينة التي قدمتموها لنا وهي عبارة عن سيف جميل انيف - كم كان بودنا ان يكون حساناً سحرانياً حتى نستطيع ان نفرض به جميع الخلافات العربية.

سوف احاطبكم اصحاب المعالي بالصراحة المألوفة في ونبوح الوطنية العربية المثبتة عن انتماء المغرب دينياً وسلامياً الى المجموعة العربية. اترح سؤالا علينا جميعاً وسوف يكون الجواب عليه جواباً مرا والسؤال هو الاتي :

من منا يظمن لجاره او لجيرانه لا احد. من منا لا يجد حينما يحل الظروف ويقيم الاشياء ان السلبات تفوق بكثير الايجابيات. ولكن علينا نحن رؤساء الدول العربية ان نعترف لكم انتم جازاكم الله خيراً لانكم اكثر شجاعة منا لانكم على الاقل قررت ان تجتمعتوا لتخوضوا في هذا الموضوع وحتى ان لم تجدوا له حلاً فسوف تسطرون منهجاً لشعوبنا عسى ان يتبع الرؤساء والقادة خطواتكم المباركة.

في زمان المتينات كنا نسمع شعاعاً الا وهو وحدة الامة العربية من الخليج الى المحيط. وكان ربما لذلك الشعاع ما يخيف بعض الشعوب لما كانت تحيط به من ايدولوجيات متضاربة وظروف عالمية تخضع للحرب الباردة. اما اليوم فالواقع وامانة الغد التي في عنقنا كل هذا يفرض علينا ان نفكر في وحدة الصف العربي من الخليج الى المحيط. ولكن في اطار اخر نبلوغ اهداف اخرى الا يوجد منا نحن العرب العباقرة رجل يسمى روبرت شومان او جون موني. الا يوجد منا رجل من شأنه ان يفكر او يحلم كما وقع لجون موني وروبير شومان.

الم بات الوقت ان نضع لبنات وحدة عربية لا يمكن لاي احد ان ينتقدها او ان يرميها بتكلم عسكري او ديني او سلافي او عرقي. وحدة عربية تضمن القوات لاهنانيا. تضمن التقدم التكنولوجي لاجيالنا. تضمن لنا الكرامة في جهتنا وعلى الصعيد العالمي. اظن ان المشكل يجب ان يطرح هكذا. لا لتوحيد الصف العربي لاننا اخوة ولاننا اشقاء ولاننا نتكلم بلغة الضاد ولاننا ولاننا... فنترك كل هذا جانباً. ولنقف على صعيد واحد صعيد الملموس المحسوس عارفين وعالمين منذ الان ان الحياة تصعب

ممارستها كل يوم وان الرهان يشق على كل احد ان يتخلى عليه وان الامانة تفرض علينا ان نساعد ابناءنا واحفادنا والاجيال المقبلة.

منذ اربع وثلاثين سنة وهذا الخادم لبلده المتواضع عبد الله وجليكم اليوم يقود بلده بتوفيق من الله وعون من شعبه لم ار قط الامة العربية مريضة كما هي الان. ولم ار صفها متصدعا كما هو الان متصدع. فان لم يمكن ان يقع الرأب من القمة فليقع من القاعدة. وها انا بصفتي مواطناً عربياً ادعوكم بل ارجوكم ان تدفعوا بقادركم وانا على رأسهم لتخطو الخطوة الجريئة وتركب الصعب لتفادي الماضي وحل الحاضر والبناء للمستقبل.

وهذا لا يمكن الا اذا كنا نؤمن شيئا ما بالقضاء والقدر. لماذا القضاء والقدر. لان ما وقع في الصف العربي في السنوات الاخيرة كان قضاء وقدر.

والواقع لا يرتفع. فهل سنبقى كشعرانا الاقدمين لانقوم بملحمة ولاننطق بمعلقة الا وابدانها بالحسب والبكاء على الاطلال. ان كسان ولاهد فلننكب على الاطلال. ولكن فلا يمكن ان نتوقف عند البكاء على الاطلال. فنبك على الاطلال لاتخاذ العبر من تلك الاطلال. ولننتخب على الاطلال لكي لانقع في مثل الاخطاء التي سبقت ولكن ان نترك قافلة العالم تمر ونحن نشاهد وستحاسبنا شعوبنا وسيحاسبنا الله سبحانه وتعالى يوم القيامة كما جاء في الحديث لا اذكركه بلطفه ولكن اذكركه بمغاضة يوم الحساب يفتي بالرجل الشجاع فيحاسب على شجاعته ماذا فعل بها وبالعالم ماذا فعل بطمه وبالثري ماذا فعل بماله. ولنعتبر انكم في ان واحد علماء اصحاب علم وفرسانا كذلك اصحاب سلاح. وقادركم وانا منهم كذلك سنحاسب وسنسال.. اعطيكم الجاه والقدرة فماذا فعلتم بهما وسنقول.. يارب اننا فعلنا كذا وكذا.. فنقول الملائكة كذبت ويقول الله سبحانه كذبت اذهبوا به الى النار.

وخوفي ان يذهب بنا التاريخ الى

النار قبل ان يذهب بنا الله سبحانه وتعالى اليها. بل هناك نار ادهى وامر وهو كيف يمكن لكل واحد منا كتاب ان ينظر الى ابنه العين في العين. وابنه كانه يقول له : يا ابتاه قد فرطت في الامانة. يا ابتاه لم تفكر في المستقبل. يا ابتاه حرام عليك.

انني كما قلت لكم معالي الرؤساء عودت نفسي وشعبي واخوتي كلهم في العالم العربي على الصراحة ولو كانت في بعض الاحيان جارحة ومرة. وهنا الصراحة هي من باب الواجب الاسلامي الذي يوجب النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم. فسيروا وفقكم الله على هذا النحو واقتحموا الابواب وجابهوا المشاكل. ان البرلمانات خلقت اولاً لتكون محل الخطاب القومي لكل بلد. وثانياً خلقت لترويج ما يجب ان يروج سواء في السياسة الداخلية او في السياسة الخارجية. فانتهم بصفتكم ممثلين لشعوبكم روجوا هذه الرسالة. ولكن خطابكم الداخلي والخارجي خطاب المستقبل خطاب الترفع عما هو الان لبلوغ ما نريد انجازة والوصول اليه في

مستقبل قريب لا اقول بعيداً. يجب ان يكون الامد متوسطاً او قريباً. ارجو الله لكم التوفيق وان يجعلكم عند حسن ظن شعوبكم. وكونوا رعاكم الله وحفظكم وسدد خطاكم رسل المغرب وشعب المغرب وملك المغرب. رسل الاخوة رسل التضامن علماً ان اخواتكم في المغرب سيقفون معكم صفا واحداً ليقتحموا كما قلت لكم تلك الابواب المقلقة التي لم تكن لنا نحن القادة الشجاعة لطرقها. واتأسف لهذا ولكن المهم هو ان تطرق.

واعلموا ان هذا البلد الامين لم يفعل معكم الا واجب الاخوة وتواضع الضيافة التي هي في عرق كل شعب من الشعوب التي تمثلونها امامنا. واعلموا اخيراً ليستجيب الله سبحانه وتعالى الشرط والوعد الذي اخذه على نفسه حين قال : «وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خووفهم امناً صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله».

### سنة حميدة

### ندوة علمية

## «ندوة تمهارة» تقيم أمسية دراسية تكريمية للعلامة الفقيه والأديب الحاج أحمد ابن شقرون



لقد سبق أن قدمنا في العدد السابق القسم الاول من وقائع الحفل التكريمي الذي نظمته الدكتورة فاطمة الجامعي حرم المرحوم الدكتور محمد عزيز الحبابي، والذي عرضنا فيه، أولاً، لبرنامج الندوة، وثانياً، لكلمتين : أولهما كلمة الدكتورة فاطمة الجامعي المنظمة للحفل التكريمي، وثانيهما كلمة مسير الجلسة الدكتور محمد الكتاني.

وفي هذا العدد سنقدم القسم الثاني، ونستهله بكلمة الدكتور يوسف الكتاني. وللإشارة فقط، نذكر القراء الكرام ببرنامج الندوة والسادة الاساتذة المشاركون في الحفل التكريمي :

## ندوة علمية

## سنة حميدة

# «ندوة تمهارة» تقيم أمسية دراسية تكريمية للعلامة الفقيه والأديب الحاج أحمد ابن شقرون

- تابع ص 2 -

نص كلمة الدكتور يوسف الكتاني (استاذ بكلية الشريعة):

### الحاج أحمد بن شقرون الفتوة التي لا تغيب عنها الشمس

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد الهادي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. زملائي العلماء والأساتذة:

سادتي وسيداتي... أحيي في هذه الأمسية الرمضانية، وفي هذه الدعوة الأدبية صاحبها الاستاذة الدكتورة فاطمة الجامعي التي ظلت وقية لسنين زوجها المرحوم الأستاذ الكبير محمد عزيز الحبابي.

ولقد ظل منزلها طوال حياته مفاداً للعلماء والأدباء، ومجمعاً للنهضة والمضاهة. وما خلا شهر من الشهور من ندوة علمية يقيمها أو تكريم يحتفي به، وما زالت أصداء حفلات التكريم التي كان يقيمها ماثلة أمام أبصارنا وفي صدارتها الحلل التكريمية الجميل للقياد الطم والأدب الأستاذ عبد الله كرون رحمه الله.

أيتها السادة... إن تكريم النهضة وتقدير العاملين خصلة كريمة وخلق إسلامي نبيل ينم عن أصالة هذا الشعب الذي لا ينسى الاستمرار بالفضل لأهله والشكر لأصحاب الأيادي البيضاء في خدمة الدين والوطن، وخاصة، إن كانوا من العلماء وقاء لما قدموا وبما فعلوا وبما أبدعوا وتقديراً للدور العظيم الذي يمثله العلماء في حياتنا على مراحل تاريخها.

لقد بدأت هذه السنة، سنة تكريم الثابطين الأبياء تنتشر، اليوم، في ربوع مملكتنا بل أخذت الجمعيات والهيات والمؤسسات تتسابق وتتبارى في ذلك، لقد قامت جمعية أبي رقرق بتكريم صلفوة من الثابطين لأول مرة، في حياتهم، أمد الله في عمرهم أمثال شيخ القراء الفقيه الحاج عبد الرحمان بن موسى والمجاهد الكبير الحاج أحمد معينو والإعلامي الكبير الأستاذ عبد الله شقرون والفنان المبدع صالح شطر وسواهم.

كما قامت جمعية، فاس سايس - بتكريم عالم سوس وناطقة المغرب الحاج المغتار السوسي، وسيادة الأديب الحاج محمد باحيني، والفيلسوف الأستاذ محمد الحبابي وغيرهم.

وبادرت جمعية رباط الفتح بتكريم الشيخ المكي الناصري في أواخر حياته والمجاهد أحمد البريدي، وهو ما يزال على قيد الحياة، والأستاذ عبد العزيز بن عبد الله حفظهم الله جميعاً.

وها هي اليوم، ندوة الاستاذ الحبابي

تعاود مسيرتها الأولى وتستأنف أنشطتها الأدبية وتقيم حرمه هذا الاحتفال البهيج بتكريم علم من أعلام المغرب وناطقة من نبغائه، ذلكم هو العلامة الحاج أحمد ابن شقرون الأمين العام لرابطة علماء المغرب ورئيس المجلس العلمي الإقليمي بفاس وعضو أكاديمية المملكة.

لقد بدأت معرفتي بفضل الاستاذ الحاج أحمد ابن شقرون منذ طفولة مبكرة وافتحتنا أعيننا على استقبال العلماء وأهل الفضل فيما تمتقبله دارنا ووالدنا الشيخ رحمه الله من ضيوف وزوار. وفي مقدمتهم أسرة الحاج أحمد ابن شقرون، وخاصة، والده المرحوم الذي كان أحد أصدقاء جدنا الشهيد.

وقد كان الحاج أحمد كثير الزيارة لوالدي، أحياناً، صحبة والده وإخوته، ومراراً صحبة وفود العلماء التي كانت تزورنا بانتظام كلما عقدت ندوة أو مؤتمر أو اجتماع، وكان صوت الحاج أحمد أول ما يلفت نظري ويشد انتباهي من بين المتحدثين من العلماء بنظرته الثامية وعباراته الأدبية في تودد وقار العلماء. في تلك السن المبكرة ومنذ ذلك التاريخ، وفي تلك الاجتماعات بدأت محبتي بالحاج أحمد ابن شقرون وإعجابي بفضائله وبلاغته وبأسلوبه في الحديث، الأمر الذي دفعني إلى حفظ كثير من الأشعار والحكم والأدب مما كان يستشهد به ويتخلل حديثه، وما زالت هذه المحبة تنمو إلى أن تحولت إلى إعجاب وتقدير حتى إذا تخرجت تمكن هذا الحب واشتد ذلك الإعجاب عندما جمعتا رابطة العلماء في صفوفها والعمل المشترك في كلية الشريعة، ولعل هذه المحبة لا تخبو، وتلك العلاقة لا تفتر، لأن الأيام لا تزيدها إلا ثباتاً وتوثقاً بفضل ما حبا الله فضيلة الصديق الحاج أحمد من سجايا ومزايا وقضايا كلما تتوقر في زماننا لكثير من الناس، خاصة، وقد خلق الله عليه نعمة القبول ومنحه وجهاً مشرقاً ولساناً صادقاً، وجناناً ثابتاً، وحكمة في قلبه وعلى لسانه.

إن أول ما يميز الحاج أحمد ابتهامته الحلوة التي تطبع وجهه وتجهه دوماً مشرقاً حتى لا تكاد تكون أول شيء عليه عند كل من يقابله أو يتعرف عليه أو يعاشره، ثم حديثه العذب المحبب الذي يعتبر أكرم شيء له والذي يتسلل من خلاله إلى قلوب أحبائه.. ولعل هاتين الصفتين هما مفتاح شخصيته وعنوان محبوبيته وبريده إلى القلوب. وهو إلى هذا، ذاك، سمح الطبع، رضي النفس، كبير القلب، كريم اليد، شديد الأناة في قوله وفعله وعمله يبعث الرضى في نفوس الناس، حين يرويه، وحين يسمعه، وحين يقرأون له وحين يخاطبونه، كل ذلك تطبعه الصراحة والشجاعة والأخلاق والنبل الذي يحيط بشخصيته. وإذا كانت ابتهامته الحلوة وحديثه العذب هما مفتاح شخصيته فإن صفتي أخريتين ظلتا المميزة لسلكه وحياته وهما: حبه للعلم ولوطنه ولأصدقائه ووفائه الكبير لكل من عرفه من قريب أو من بعيد، وهو لذلك نذر نفسه للعلم منذ نعومة أظفاره حتى إذا اتجه للتدريس واحترفه أحب دروسه وأحب طلبته والاساتذة وزملائه جميعاً.

ومن هنا، فإنه ظل، دوماً، شديد الحرص على أن يصل أسبابه بأسباب الذين يحبون العلم ويظهرونه ويمتازون فيه، وما زالت هذه الخصلة ملازمة له في حياته كلها حتى وهو في الوظائف الإدارية، حتى إنه كان لا يعرف محبا لطلب العلم مخلصاً في هذا الحب إلا سعى إليه واتصل به وقربه منه وفتح له قلبه وعقله وداره جميعاً، وما أكثر ما أسدى من خير، وما قدم من عمل لأغلب رجال التعليم الأصيل في بلادنا، سواء وهو مدير له أو مدير لديوان الوزارة أو عميداً لكلية الشريعة. كما وجد الطلبة فيه والدم الملهي لطلباتهم، ومشكلاتهم التي حد أن الكلية في عهده لم تعرف نقابة أو مثيلين للطلبة على الإطلاق لعدم حاجة الطلبة إلى ذلك، ولطها الكلية الوحيدة في المغرب التي لم تعرف نقابة أو مشاكل حتى تقاعده.. وأكثر من هذا أنه كان، وما يزال، يستقبل الطلبة في داره



بالكفاح من أجلها والنضال في سبيل تحريرها وأبلى البلاء الحسن حتى تعرض للطرده وللنفي والسجون، ولم يزد ذلك كله إلا هيما بها وتقياً بها وإن ديوانه للتقني بالمغرب وبجماله وببطولة أبنائه وأسود عريته، وهو، أيضاً، وفي لمدينة فاس مسقط رأسه وموئل آبائه وأجداده. وقد ظل حياته يتقنى بها وبأجادها وروعة جمالها في أشعاره.

وهو، أيضاً، وفي جامعة القرويين الجامعة العتيبة التي عرفها طالباً، وأستاذاً وعميداً، وعمل منذ الاستقلال من أجل أن ينتشلها من كبوتها وليعيد إليها مجدداً ويرجع لطلماها مكانتهم اللانقاة. وظل يتقنى بها في أشعاره كذلك.

وهو، أيضاً، وفي لشيوخه وأصدقائه ومحبيه. وقد امتلأ ديوانه روائع البيان في رثاء شيوخه وأساتذته وزملائه من العلماء ورقائه في الوطنية وقاء لأرواحهم وتقديراً لأعمالهم وعرفاناً لجميلهم. ولعل خصلة الوفاء غلبت على حياته وسلوكه جميعاً حتى بلغ منه الوفاء إلى التمسك بزيه الوطني حتى وهو خارج الوطن. وما زال أمر تشبهه بجلبابه في رحلة رسمية بأمريكا وإصراره على أن لا يغيره شيئاً فعل زملاؤه في الرحلة وقابل الزعماء والرؤساء بزيه الوطني. حيا الله هذا الشيخ، وهو يخطو إلى العقد التاسع من عمره، طويل بإذن الله، وبارك فيه وفي عمره وفي عمله وزاده تنبهاً وتوقفاً وجزاه عن الدين والعلم خيراً والسلام عليه أولاً وأخيراً. وسيبقى الحاج أحمد رمزاً كريماً لجبل عظيم من أجيالنا حتى نكان أبا الطيب المنتهبي عناه بقوله:

وإذا كانت النفوس كباراً  
تعبت في مرادها الأجسام  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...



## الثائر القوقازي شامل ثال الصمود والمتضحية لمقاومة الروس المعتدين في منتصف القرن التاسع عشر

سبق لمجلة (التضامن) التي أسسها المرحوم الاستاذ علال الفاسي، والتي كانت تصدرها الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي أن نشرت سنة 1973 بحثا للدكتور ممدوح حقي حول الثائر المسلم (شامل) الذي كان رأس حربية لمواجهة الاحتلال الروسي للقوقاز حيث قاوم هذا البطل الاحتلال الروسي مع فئة من المجاهدين في الفترة من 1834-1859 ولم يستسلم رغم قلة العدد والعدة إلا بعد نفاذ الدخيرة واستشهاد معظم أتباعه من المجاهدين. واليوم بعيد التاريخ نفسه حيث يخوض الشعب الشيشاني القوقازي المعارك بقيادة المجاهد جوهري ديايدف الذي يقاوم الغزو الروسي القدر مواجها قوة عاتية من أجل إعلاء راية الاسلام في جمهورية الشيشان المسلمة حيث سيناله النصر بحول الله.

وفيما يلي البحث الذي كتبه الدكتور ممدوح حقي حول المجاهد القوقازي (شامل). تحت عنوان:

## صقر القفقاس الثائر المسلم محمد شامل

### - الحلقة الرابعة -

ونختم البحث بمراسلات جرت بينه وبين الامير عبد القادر يمكن من الاطلاع عليها ادراك مقدرته بالغة العربية وهو غريب عنها، كما تصور هذه المراسلات تفسيره المومنة تصويرا حسنا يمكن ان يدرك من خلال المطور.

### 1 - من محمد شامل الى أمير عبد القادر :

الى من اشتهر بين الخواص والعوام. وامتاز بالمحاسن الكثيرة، بين جملة من الأنام، الذي اطلقنا تارة اللقبة (1)، قبل الهيجان. وامتأصل شجرة العدوان، رأسها، كأنه رأس شيطان. المحب المخلص، السيد عبد القادر، المنصف.

السلام عليكم. وبعد، فقد قرع سمعي، ما تعج بالاسماع. وتفر عنه الطهباع، من أنه وقع هناك، بين المسلمين والمعاهدين (2)، ما لا ينبغي وقوعه، من أهل الاسلام. وربما كان يقضي، الى امتداد العناد، بين العباد، في تلك البلاد. ولذلك، عند سماعه، أقشعر منه جلدي. وعصمت طلاقة وجهي. وقلت: ظهر الفساد في البر والبحر، بما كسبت أيدي الناس. وقد تعجبت!! كيف عمي، من أراد الخوض، في تلك الفتنة العظيمة. من الولاة، عن حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «الا من ظلم معاهدا، أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا، بغير طيب نفس فأنا خصيصة يوم القيامة». وهو حديث حسن. ثم، لما سمعت: أنك خلضت جناح الرحمة والشفقة لهم. وضربت على يد، من تعدى حدود الله - تعالى - وأخذت قصب السبق، في مضمار النقاء، واستحققت لذلك، رضيت عنك، والله تعالى يرضيك يوم لا ينفع مال ولا بنون. لأنك أحبيت ما قال الرسول العظيم، الذي أرسله الله، رحمة للعالمين. ووضعت

من يتجرأ على سنته بالمخالفة. تعوذ بالله من تجاوز حدود الله. ولكوني معتلى بالرضا عنك، كتبت هذه الرسالة اليك اعلاما لذلك. والسلام.

شمويل الغريب  
حرر سنة سبع وسبعين ومائتين  
وألف 1277.

### 2 - فأجابه الأمير بقوله :

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله، على سيدنا محمد، وعلى سائر أخوانه من النبيين والمرسلين.

انه من الفقير، الى مولاه القوي، عبد القادر بن محيي الدين الحمصي، الى الاخ في الله - تعالى - والمحب من أجله: الإمام شمويل، كان الله لنا ولكم في المقام والرحيل. وسلام الله عليكم ورحمته.

وبعد، فإنه وصلي الأعر، كتابكم، وسرني الأذى، خطابكم، والذي بلغكم عنا ورضيتم به منا، من حماية أهل الذمة والعهد. والذب عن انفسهم واعراضهم، بقدر الطاعة والجهد، هو - كما في كريم علمكم - مقتضى أوامر الشريعة السنية. والمروءة الانسانية. فان شريعتنا، متممة لمكارم الاخلاق،

فهي مشتملة على جميع المحامد، الموجبة لانتلاف اشتغال الاطواق على الاعناق. والبغى، في كل المل، مذموم. ومرتعه، وخيم. ومرتكبه ملوم. ولكن:

يقضى على المرء، في أيام محتته حتى يرى حسنا، ما ليس بالحسن فإننا لله، وإنا اليه راجعون.. على فقد أهل الدين. وقلة الناصر للحق والمعين. حتى صار بين، من لا علم له، ان اصل دين الاسلام: القلظة، والقسوة والبلادة والجفوة!! فصبر جميل. والله المستعان.

ومنذ زمان، بلغنا وصولكم عند ملك روسيا، وانه فعل معكم، ما هو أهله من الاحساس وانزلكم من الاكرام، ارفع منزل ومكان. ومعنا:

أتمكم طلبتم منه تمسريحكم الى الحرمين الشريفين. فنسأل الله ان يجيب مطلوبكم. وينيلكم مرغوبكم.. وامبراطور روسيا من أعظم ملوك الارض شأنًا. واحرصهم على تخليد المفاخر، في بطون الدفاتر. فترجو لكم من حضرته اللخيمة، حصول الارب، بلا نصب ولا تعب. كما فعل معنا، الامبراطور نابليون الثالث، فإنه فعل معنا، من سنى الافعال، ما لم يخطر لاحد في بال. والمرجو - في الحقيقة - هو الله المعبود لا معبود سواه.

حرر. في أول جمادى الأولى سنة سبع وسبعين ومائتين وألف 1277

وفي سنة اثنين وثمانين وثمانمائة وألف 1882.

### 3 - فكتب الى الأمير، ما نصه :

الى ذي التمسب الطاهر. واللب الباهر، السيد عبد القادر. عليكم السلام الامنى ولكم الدعوات الحسنی.

اما بعد، فقد بلغنا مكتبكم الشريف. فرضيت عنكم. والله تعالى يرضى عنكم، حيث انكم كرمتموني بخير (3) ثم ان ما بلغكم، من طلبي من الامبراطور الفخيم ان يأذن لي، في زيارة الحرمين الشريفين.. والسكنى في الحجاز، أو القدس الشريف، هو كما بلغكم.. واني مترقب دائما، حصول أربي هذا من جانبهم السامي. ومشتاق الى المواطن المباركة طول عمري، وخصوصا الان حيث بلغت من العمر سبعين سنة. وضعت قوى نفسي وانا خائف من حلول اجلي، قبل حصول أملي. مع انه ليس لي مقصود آخر، من الدنيا أعلى وأهم من ذلك. ثم الموت على الايمان، في الحرمين، مهبط الوحي والغفران، واني اوصيكم بالدعاء لنا. والسلام.

كتبه في بلدة كالوكا. أخوكم في

الله تعالى، الشيخ الهرم، الداعي لكم كثيرا:

محمد خمبول

وقد أجاب الله دعاءه، حيث انتقل الى الحجاز، وتوفي في المدينة المنورة، ثم في سنة ثلاث وتسعين، بعث ولده، الى الأمير ما نصه:

4 - بعد حمد الله، والصلاة على رسوله، وآله، الى أكرم الكرماء وأشرف الشرفاء والحائز لشرفي الحسب والنسب، سلالة سيد المرسلين، المختص بمزيد العناية، من الملك المعين، الغازي السيد عبد القادر بن محيي الدين.

السلام عليكم، والرحمة من الله، والرضوان. بحرمة سيد الأتس والجال. أمين.

أما بعد، فلما طال انقطاع مخابراتنا، وعدم اطلاعا على أحوال ذاتكم العلية وأخباركم الشريفة البهية، ارسلنا هذا، مستخبرين عن أحوالكم الكريمة. عسى الله ان يحفظكم مما يوجب الحزن، مدى الدهور والأعوام. بحرمة سيد الأتام، وكنا، قبل هذا ارسلنا مكتوبا، في مقابلة مكتبكم السامي، الذي تشرقتنا به، في السنة الماضية، فعمل الله، ان يجمعنا عن قريب.

هذا، واننا نتوقع المحاربة بين الدولة العلية والروسية، بالنظر الى القران الطاهرة فنسأل الله ان يرزق النصر، لأهل الاسلام، لآحياء شريعة سيد الأتام. وان وقعت هذه المحاربة، فعسى الله، ان يرزقنا فيها اللقاء، بالملا الاعلى. ويجعلنا من أهل الجهاد. والسلام من الفقير الغازي.

المراجع:

(1) إشارة الى فتنة النصارى في لبنان وسوريا عام 1860.

(2) يقصد بالمعاهدين النصارى المقيمين في سوريا، فهو يعدهم أهل ذمة.

(3) يشير الى توسطه لدى سفير روسيا بباريس بواسطة الحكومة الفرنسية كي تسمح له بالحج.

بفهم الدكتور:

ممدوح حقي

مستشار الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي

الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي  
تتنظم مهرجانا تكريميا للوطنية المخلصة والعالمة  
الفاضلة:

مليك

الفاسي ...

شعورا من الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي بواجبها نحو من اسدوا خدمات جليلة للدين والوطن.

وفي إطار تكريم الشخصيات الوطنية والعلمية الذي دأبت الجمعية على نهجه في السنوات الماضية.

فات المكتب التتلفي للجمعية سينظم مهرجانا تكريميا للعالمة الفاضلة والوطنية الغيرة السيدة مليكة الفاسي عرفانا بما قدمته للمغرب من أعمال جليلة الى جانب شخصيات وطنية مخلصة

حيث تعبر السيدة الوحيدة التي وقعت على وثيقة المطالبة بالاستقلال واول امرأة مغربية شقت طريق المعرفة فنالت من العلوم الاسلامية والعصرية قدرا كبيرا فكانت قدوة لعدد من السيدات المغربيات اللواتي ساهمن بحظ وافر في تحرير الوطن وارتياح مؤسسات التعليم الحر ونيل شهادة العالمية من جامعة القرويين.

ومن أجل جعل حلل تكريم الاستاذة مليكة الفاسي في مستوى جهادها العلمي والوطني، تهيب الجمعية بالمسادة الذين يقدرون فضائل المحتفى بتكريمها ان يبادروا بإرسال كلماتهم الى الجمعية بواسطة عنوانها:

الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي

صندوق البريد 351 الرباط  
علما بأن حلل التكريم سيقام خلال الاسبوع الاول من شهر يونيو 1995 أما المشاركات فيجب ان تصل الى الجمعية قبل نهاية شهر مايو المقبل.

- عن المكتب التتلفي للجمعية المغربية للتضامن الاسلامي -

## كلمة هامة لها علاقة بيوم الخمر بسلا

إعزاز الأستاذ: (الحج أحمد معنينو)

عضو الرابطة / فرع سلا

وقبل الشروع في تحريرها اعتذر للقراء الكرام على كتابة بعض المفردات باللغة العامية الدارجة المغربية، لتسهيلهم، ولأن بديلها بالفصحى صعب فهمه! على كثيرين من القراء؟

لقد رجعت بي الذاكرة الى خاتمة سنة 1934 وفاتحة 1935 م حصلت لنا قصة مع مستعمر عاقل؟ ولا تمكن من تحريرها وروايتها الا بعد مقدمة اشرح فيها الغموض الذي يعترضني؛ ذلك ان الاقتصاد المغربي أخذ يحارب بانواع وانواع من المستعمرين، واخذنا نحن الوطنيين نشعر به أكثر من غيرنا! إذ من المعروف ان مدينة سلا في هذا العصر، وكان سكانها يعدون بعشرين الف نسمة فقط! كان لها جهاز اقتصادي متين وجيد؛ لما كانت تتوفر عليه من وسائل الثراء والدخل القومي؟! فلقد كان للصناعات التقليدية رواج كبير، فكانت صناعات كثيرة ومتنوعة، كلها اشغال يدوية؛ وكان حظ هذه المدينة منها كثير! فهناك صناعة الدباغة والخرازة والحرازة، وموردها خاص باليهود، فهم المسيطرون عليه بصناعة الشناق والقيطان والسفيقة، كلمات شعبية؛ وكان رواج التجارة بالقيصرية كثير، وكانت أسواق البادية المحيطة بالمدينة كلها افادة للمدينة وأسافه؟ فأسواق الغرب اهمها سوق اربعماء الغرب ثم خميس الرميطة وجمعة للاسيمونة، والحوافات، وحدكورت، وحد أولاد جلول، واثنين المكران، واثنين عيون فلفل، وثلاثة سي محمد بن ابراهيم وغيرها، من أسواق الغرب، التي استطعت التعرف عليها؛ وهناك أسواق بني حمن، وهي كثيرة وعديدة؛ وهناك أسواق زمور لثلاث آيت ربل واربعاء تيفلت وخميس آيت يكو، وجمعة حودران، وهناك أسواق قبائل زعير، والسهول، وهي كثيرة ومتعددة؛ كل هاته الأسواق كان السلويون يعمرونها يوميا، وتنقل يوميا عدة كارات، سيارات للنقل كبرى، تغدو وتروح يوميا، لكل هاته الجهات تروح مليئة بانتاج الخرازة، وتجارة القيسارية الخياطة؟

الخياطة، وانتاج العطرية، مع انتاج اشغال اليهود في انواع القزدير؛ وما الى هذه الاشياء من الحاجيات الضرورية لهاته القبائل الفلاحية الاصيلة؛ طبيعيا؛ والتي كانت كلها لا تزال تسكن الخيام وتكسب الاراضي الخصبة؛ تشتغل فيها بالفلاحة، وتربية الدواجن، والابقار والاغنام والماعيز؛ وما اليها؛ تنتج الحبوب المختلفة الاشكال،

القطاني والسمن، والصل، والسمع؛ والصفوف الدرة؛ وعندما تعمر هاته الأسواق يحصل البيع والشراء فيبتاعون الثياب السباط العطرية وما اليها؟ ويبيعون انتاجهم بالطبع يشترون ما يحتاجون اليه ويبتاعون انتاجهم للمتسوقين من المدن؟

نعم كان في هاته الأسواق من يروح، ويفدو صباح مساء وكانت جماعة مقيمة تنتقل من سوق لسوق بالبهايم؟ يسمون المواقفة؛ في كل انواع التجارة؟

فكانت نعمة التجارة، ونعمة الفلاحة، ونعمة الصناعة، غني للشعب كله بادية ومدن وقبائل؛ وكان الشعب لا يبغى بدلا بعمله واشغاله والموظفون قليلون؛ ولا يقبل على الوظيفة، الا للثقل؛ وطوائف قليلة لان ارباحها محصورة؛ بخلاف التجارة والصناعة والفلاحة؛ فان مردوديتها كثيرة وعديدة؛ اما التجار الكبار بالقيصرية فكانوا يتجرون بالليل وبالنهاري يفصلون الخياطة ويشقون النساء في البيوت، ويشترون الاقامة المتنوعة من اليهود الذين هم بدورهم يستخدمون نساءهم في شغل الشناق والقيطان والسفيقة، ويحضر التجار في السيارات ليلا ويشترون السلع ليلا وفي الصباح الباكر يكونون متأهلين للسفر للسوق الفلاني؛ وهكذا ذواليك؟ كان المقاربة في ديارهم اغنياء يعيشون عيشة رغدا، ولا يحتاجون لشيء وعندما تسلط عليهم الاستعمار سلب ارزاقهم بكيفية تختلف وتحد؛ للفقر والاحتياج للمواطن والريج والانتاج للمستعمر؟ تبتذلت الارض غير الارض، واصبح الفلاحون يهجرون البادية للمدن؛ يسكنون دور القزدير، ويعيشون بالطلبية في الدور؛ ولا يستطيعون البقاء بالبادية، لان الاراضي نزع من منهم بطرق وطرق؟! واصبحوا فقراء مملقون لا يجدون ما يمدون به الرمي وكمدت الأسواق واضمحت الصناعات بالمدن؛ وتعطل الكل وحلت نكبة الفقر والاحتياج والخصاصة والامر لله؛ لان جانحة الاستعمار الغشوم؛ اختطفت الاراضي الخصبة، وطردت اهلها من السكن بالقبيلة؛ كان الواقع المغربي 30 في المائة من السكان يسكنون المدن، و70 في المائة في البادية؛ فانتعست المسألة الى تقيضها 30 البادية و70 المدن؟ 30

بادية؟ 70 مدن! انقلبت الأوضاع؟ وهكذا نجد الاستعمار قضى على جل الصناعات اليدوية التي كانت تشغل آلاف الاشخاص بالمدن؟ وابتذلت انتاجهم بانتاجها الميكانيكي؟ واحتلت مكان التجارة المتبادلة؛ واصبحت ذات التجارة الرابحة، وتشتت جموع المواطنين، وعمها الفقر والافلاس والخصاصة والاحتياج؛ ونجح الاستعمار في علمه بل القضاء على الحياة الحرة للشعب المغربي في فقر وجهل ومحن وتعذيب ولله الامر من قبل ومن بعد؟! وما اهلككم الله ولكن كانوا انفسهم يهلكون؟ بما ارتكبوا، من أوزار تطهير الموازن، عدم اخراج الزكاة، اكل المال الحرام، الظلم الجور الطغيان، اللصق الفجور محاربة الشريعة ارتكاب المعمرات؟! «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم؟ وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون».

هذه مقدمة للقصة

ونظرا لان والدي / رحمه الله/ كان أحد التجار في شراء البلاغي السباط يشتره من حرفة الخرازة، بسلا والرباط اسبوعيا، ويرسل البعض منه لسوق اربعماء الغرب، وكنت بدوري طالبا تابع الدراسة العلمية بمدينة الرباط وسلا، ولكنني في يوم الاربعاء اترك الدراسة، وأقوم باعانتة فاركب سيارة نقل كبرى تحمل السلع لاصحابها، وأذهب معهم لسوق اربعماء الغرب، وادفعها لاصحابها، واتحاسب معهم، وأخذ منهم الدراهم، وكان سائق السيارة ايطالي الجنسية يسمى «ميشال» وكنت أركب عنده بالملعة، وكان قرأ بالصحف الاجنبية، انني وصديقي محمد حصار، رحمه الله، اقلنا الخمارات بسلا، يوم عاشوراء سنة 1934 فيزهوله ويطلب ان يقشبه علي؛ فعندما اركب عنده في الصباح الباكر، وتقطع مسافة القنيطرة، او نخرج لطريق سيدي عياش وعلال التازي؛ وشرع في الصياح معينو انظر سيدك المعمر فلانة؛ انظر بلادهم الزاهية المنتجة؛ وعندما يشاهد مغربي مسكين وسبخ متقطع يقول: يا معينيو انظر اخاك

## أحاديث إدايع الحديث السابع والعشرون

«فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون ، هذا من عند الله، ليشتروا به نفعا قليلا...»

إعزاز الأستاذ: (الحج أحمد ابن نفرو)

الأمين العام لرابطة علماء المغرب

روي عثمان بن عفان، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ان الويل جبل من نار. وقالوا: الويل تلجع، والويل ترجم. روي ان آدم عليه السلام أعطي الخط، فصار ورائة في ولده، وورد ان أول من كتب بالعلم، اديس عليه السلام.

قال الإمام القرطبي في هذه الآية، التحذير من التبدل والتغيير، والزيادة في الشرع، فكل من بدل أو غير أو ابتدع في دين الله ما ليس منه فهو رذ. ووصف ما ذكر بالثمن القليل، لأنه حرام، والحرام لا بركة فيه.

قال النبي صلى الله عليه وسلم لسفيان بن عبد الله الثقفي، حينما قال للنبي صلى الله عليه وسلم، يا رسول الله: كل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا بعدك. قال: كل أمنت بالله ثم استقم. «رواه الإمام مسلم».

وقال تعالى: «وبالوالدين إحسانا لأن النشأة الأولى من عند الله، والثانية، وهي التربية من جهة الوالدين. ولذا قرن الله الشكر لهما بشكره، فقال: «أن اشكر لي ولوالديك». ويتحقق ذلك بمعاشرتهما بالمعروف، وامتنال أمرهما، والدعاء لهما بالمعروف بعد وفاتهما.

وقال تعالى: «وقولوا للناس حسنا».

قال الإمام القرطبي أي أمرهم بالمعروف، وانهم عن المنكر، وقولوا لهم الطيب من القول، والتعبير بالناس يدل على تصميم ذلك، وبه حض على مكارم الأخلاق.

قال الإمام القرطبي، أي بوجه منبسط طلق، من غير مداينة. ومثل ذلك قول الله تعالى لموسى وهارون (قلولا له قولا لينا). والضمير في «له» يعود على فرعون. وفي ذلك ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها: (لا تكوني فحاشة، فإن الفحش لو كان رجلا كان رجلا سوء).

وفي القرآن العظيم: «والله يفتن برحمته من يشاء».

وفي القرآن العظيم أيضا: «وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله».

وفي القرآن العظيم أيضا: «بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

وفي القرآن العظيم أيضا: «وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا».

لما كان المسلمون يتوبون الى بيت الله الحرام، ويرجعون اليه للصلاة والعبادة والوقوف على الركوع والسجود. قال تعالى: «وإذ جعلنا وصيرنا البيت ان البيت الحرام مثابة للناس ومرجعا عظيما للمؤمنين، يحصلون فيه على ثواب مائة ألف صلاة، إذا أدوا فيه صلاة واحدة. وهي مع الجماعة بزيادة خمس وعشرين درجة. وبذلك يتال ستمائة صلاة، من صلى يوما واحدا في المسجد الحرام بمكة المكرمة».

قال الله تعالى: «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة».

وهكذا جعله (أمنا) وعبر عن ذلك بلفظ الأمن، الذي هو مصدر للإشارة الى أنه عين الأمن. ومن هنا كان الأمن أعظم صفة بكتسبها كل إنسان وكل مكان، لأن العلم لنفسه لا يزداد إلا مع الأمن. اللهم أكرم به المسلمين في مشارق الأرض ومغربها.

قال تعالى وهو يصف بيته الحرام: «ومن دخله كان آمنا». ولذلك قال أبو حنيفة: من لجأ الى الحرم لا يقتل فيه ولا يتابع. ومن استعاد بالحرم أمن من أن يفار عليه، كما يقول الإمام القرطبي.

وقال تعالى: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى». من أتم طواف القدوم بالبيت سبعا، فإنه يصلي ركعتين في مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهذه الآية الكريمة من موافقات عصر عليه السلام، روي ابن عمر، قال، قال عمر: وافقت ربي في مقام إبراهيم وفي الحجاب وفي اسارى بدر، قلت يا رسول الله لو صليت خلف المقام، فنزلت هذه الآية: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى».

وقلت يا رسول الله لو ضربت على نساك الحجاب، فإنه يدخل عليهم البر والناجر، فأنزل الله: «وإذا سألتهم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب».

ولما نزلت هذه الآية: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين». قال عمر (تبارك الله أحسن الخالقين)، فنزلت هذه الآية: «فتبارك الله أحسن الخالقين».

وفي مقام إبراهيم، قرأ النبي صلى الله عليه وسلم: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» وصلى ركعتين ب: «قل هو الله أحد». «وقل يا أيها الكافرون».

والى حديث لاحق بحول الله.

(عزروا الرسول):

محمد (سبي)

عضو الرابطة / فرع العرائش

# العمل والسعي

ليس بين الواجبات الشخصية ما هو أعم وأؤكد من واجب السعي والعمل، وقد قال (ص): «إن الله كتب عليكم السعي فاسعوا» ومعنى كتب أوجب والزم، وإذا كانت حياة الاتمان الأدبية أو قيمته الأدبية متوقفة على واجب الصدق فإن حياته المادية متوقفة على واجب السعي والعمل، سواء في ذلك الاتمان منفردا أو غير منفرد، وإن عظمة الامم إنما تقاس بمقدار سعي ابنائها، ومحصول اتباعهم، وكل أمة انقطعت عن الاعمال واستحلت طعم الراحة والبطالة أسرع إليها الفناء والاضمحلال، وخلفها غيرها من الامم العاملة النشيطة، وقد جعل الشرع الاسلامي حظ كل انسان في حياته الدنيوية والأخروية متوقفا على عمله ومتوقفا على مقدار سعيه لهما، فقال تعالى: (وإن ليس للانسان إلا ما سعى وإن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى) آية: (40) - سورة النجم. أي إن حظ من المكافأة والنجاح في الدنيا والآخرة سيكون على قدر ما يبذله من العمل والسعي، خيرا أو شرا قليلا أو كثيرا. وجاء هذا المعنى، أيضا، في قوله (ص): «إن الله يعطي على قدر همته ونهمته» كده واجتهاده، ونهمته: جرحه ورغبته، ومما جاء في السنة من التتويه بشأن العمل ان النبي (ص): كان جالسا مع اصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذي جلد وقوة، قد بكر يسعى فقالوا: «ويح هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله» أي في الطاعات من صلاة وصيام وجهاد. فقال (ص): «لا تقولوا هذا فإنه إن كان خرج يسعى على اولاده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على ابويه شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان». وسبيل الله كما يقم من هذا الحديث كل طريق يسلكه الانسان في تحصيل ما به خيره وسعادته وهنائه بشرط ان يكون سعيه مرتكزا على نية صالحة وقصد كريم، وقال (ص) في التحذير من البطالة وسوء نتائجها: «البطالة تقسمي القلب» إن قصر العبد في العمل ابتلاه الله بهم». لا جرم ان الهموم والاكدار والاماني الباطلة، وقسوة القلب والجراة في ارتكاب المحرمات والآثام والعدوان على الغير كل ذلك إنما يكون من ذوي البطالة عن العمل، وقال (ص): «أخشى ما حسبت على امتي كبر البطن ومداومة النوم والكسل»، قال (ص): «اعلمي فكل مبسر لما خلق له». أراد (ص) في هذا الحديث الرد على الكسالى المتقاعدين عن العمل، المتعطين بأن الله تعالى يبسر لكل

انسان من حظوظ الدنيا وخيراتها ما كان يبيق قدره له في لوح عمله وتقديراته، فهو ينههم عن هذه الفكرة المفقوتة المنافية لصحيح تعاليم الاسلام، وبالجملة فإن اعدى اعداء العمل والتسوك الكاذب المقرون بالاهمال والتقاعد وترك السعي وأقوى انصار العمل وأشد اركانه التآكل الصحيح الشرعي المقرون بالسعي والحركة والنشاط، واتخاذ الاسباب الظاهرة التي أمرنا الله ونبيه (ص) بمراعاتها والمير على سنتها، ويوضح ذلك ما كان من ارشاده (ص) لذلك الاعرابي الذي أراد ان يسرح ناقته فلا يعقلها ولا يوثقها اتكالا على الله، إذ سمع ما

انسان من حظوظ الدنيا وخيراتها ما كان يبيق قدره له في لوح عمله وتقديراته، فهو ينههم عن هذه الفكرة المفقوتة المنافية لصحيح تعاليم الاسلام، وبالجملة فإن اعدى اعداء العمل والتسوك الكاذب المقرون بالاهمال والتقاعد وترك السعي وأقوى انصار العمل وأشد اركانه التآكل الصحيح الشرعي المقرون بالسعي والحركة والنشاط، واتخاذ الاسباب الظاهرة التي أمرنا الله ونبيه (ص) بمراعاتها والمير على سنتها، ويوضح ذلك ما كان من ارشاده (ص) لذلك الاعرابي الذي أراد ان يسرح ناقته فلا يعقلها ولا يوثقها اتكالا على الله، إذ سمع ما

فكما يجب عليك ان تحافظ على تملك أرض لاجل بذر زرعك الذي هو مادة معيشتك كذلك يجب عليك ان تحافظ على وقتك من أجل ممارسة عملك الذي هو مادة حياتك، وقد توه القرآن بالوقت، وأشار الى قيمته إذ أقسم تعالى فقال: «والعصر إن الانسان لئي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» آية 3/ سورة العصر. ومن شروط العمل، أيضا، الثبات عليه من دون ملل ولا فحرج، وان عملا قليلا دائما ترافقه الهمة والنشاط خير من عمل كثير يؤدي الملل منه الى تركه والانقطاع عنه بتاتا وهذا ما أراده (ص): في قوله «أحب الاعمال الى الله ادومها وان

## الامام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي

بعض لرسالة مفتي (الشعوب)

طالب - سابقا - بمعهد مولاي الحسن / تطوان

### الحلقة الثانية

سبق للجمعية المغربية للتضامن الاسلامي أن نظمت عدة مسابقات علمية حول الائمة والمحدثين وذلك بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف.

وكانت مسابقة السنة الماضية حول الامام الحافظ احمد بن شعيب النسائي.

وقد نال جائزة هذه المسابقة الاستاذ مصطفى الشعشوع من قدام طلاب معهد مولاي الحسن بتطوان.

### شيوخه ورواته وتلامذته،

استفاد شيخ الاسلام النسائي من تجواله ورحلاته في الامصار - تلقيه العلم على كثير من جهابذة العلماء الاعلام في كل قطر حل به وأقام، خصوصا المشهود لهم بالضبط والحفظ والرواية، وأقتصر على ذكر بعض أسماء الاعمين منهم، كابي زكرياء الحافظ الحجة سنة 230 هـ وشيخ الاسلام الدمشقي المتوفى سنة 245 هـ والحافظ الكبير ابن راهويه المتوفى سنة 238 هـ. والحافظ المصري عيسى بن حماد المتوفى سنة 244 هـ. والحافظ علي بن حجر المتوفى سنة 248 هـ والحافظ دحيم محدث الشام المتوفى سنة 245 هـ والمحدث ابوبكر بن محمد العلاء الهمداني المتوفى سنة 248 هـ ومحدثو الكوفة المعاصرون لهم جميعهم.

رواته: فقد شارك في روايته عنهم أكثر شيوخ البخاري ومسلم، ولتأخره في السن روى عن غيرهم كابي داود سليمان بن شعث المتوفى سنة 273 هـ وسليمان بن سيف الحراني المتوفى سنة 272 هـ فاصبح فارس الميدان المبرز بعدما لا يسبقه في علم الحديث أحد، خصوصا، بعد ان استقر في مصر وبدأ بتصنيف تصانيفه بها، كما أشار الى ذلك الدكتور فاروق حمادة في دراسته وتحقيقه لمؤلفه (عمل اليوم والليلة)، والملاحظ ان رواية النسائي عنه، جلهم حفاظ كبار مصنفون وهذه ميزة لم تتوفر لبقية السمة. كما أنه يعتبر أقل رواية السنن أحاديث ضعيفة وصفه المؤرخ الذهبي بقوله: كان من بحور العلم الفهم والاتقان والبصر وتقد الرجال وحسن التأليف، رحل الحفاظ اليه، ولم يبق له نظير في هذا الشأن.

ووصفه الامام أبو الحسن الدارقطني بقوله: ابو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بعلم الحديث في عصره. وزاد قائلا: كان أفقه مشايخ مصر في عصره وأعلمهم بالحديث والرجال.

ووصفه الحافظ أبو سعيد بالامام الحافظ الثبت وقدمه على عدد من الائمة كالامام مسلم وأبي داود وأبي عيسى الترميذي وابن ماجه، كما أشار الى ذلك الامام السبكي في طبقات الشافعي 83/2.

ووصفه ابن كثير في البداية والنهاية بقوله: قد أبان في تصنيفه عن حفظ واتقان وعلم وعرفان.

والملاحظ ان رواية سنن النسائي عنه، جلهم حفاظ كبار مصنفون وهذه ميزة لم تتوفر لبقية السمة: كما تقدمت الإشارة.

اما تلامذته: فيصعب على الباحث المنصف حصر عددهم، لانهم أكثر من ان يعد لطول حياته التي قاربت القرن من الزمن، لذلك أصبح وحيد عصره، فكانت الرحلة اليه من جميع الاقطار لأسباب عديدة منها: اقامته وبصره ومعرفة بعلم الحديث وعلمه وعلو اسناده.

واكتفي بذكر المشهورين من بعض تلامذته ورواته الذين نص على ذكرهم الحافظ ابن حجر في كتابه (تهذيب التهذيب) 36/1.

وهؤلاء هم رواة السنن:

- ابته عبد الكريم بن احمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة 344 هـ.
- ابوبكر احمد بن محمد بن اسحاق بن السنن المتوفى سنة 364 هـ.
- ابو علي بن الحسن الاسيوطي والحسن بن رشيق العسكري.
- ابو الحسن محمد بن زكرياء ابن حيويه.
- محمد بن معاوية الاحمر الاندلسي.
- محمد بن قاسم بن ميار القرظي وعلي بن جعفر الطحاوي.
- وأبو بكر احمد بن محمد بن المهندس.

والخلاصة ان كبار الاعلام المشهورين في الحديث كلهم رواوا عنه كابي يسر الدولابي والامام العلامة الحافظ ابو الحاتم بن حبان، والامام العلامة صاحب التصانيف البديعة وأبو جعفر الطحاوي وأبو بكر بن الحداد، وأبو جعفر العقيلي الحافظ الامام ذو التصانيف وأبو علي النيسابوري الحافظ محدث الاسلام وأحد جهابذة في الحفظ والاتقان وغيرهم كثير.

## من كنوز السنة النبوية الشريفة

# دين الله والناس (1)

إعداد الأستاذ :

أحمد السقيني

عضو الرابطة / فرع سلا

## تعزية

ببالغ الاسى والحزن علمنا نبأ وفاة الفقيه مولاي أحمد أديب، ويعتبر الفقيه أحد الرموز التي تركت بصماتها في مدينة سطات حيث كان له الدور الكبير في بناء مدرسة مولاي عبد الله - الحرة - كما نال الفقيه حظه من التعذيب على يد المستعمر. وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الامين العام لرابطة علماء المغرب وأسرة التحرير بجريدة ميثاق الرابطة وكافة الموظفين برابطة علماء المغرب بالمركز العام بالرباط بتعازيهم الحارة إلى عائلة وأصدقاء الفقيه وإلى أعضاء المجلس العلمي بسطات والجديدة والذي كان مولاي أحمد أديب عضوا نشيطا فيه، راجين لجميع الصبر والسوان وللفقيد المغفرة والرضوان، وإننا لله وإننا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

هنا هي كلمة «مثل» والمثل يراد به تشبيه حالة عجيبة بغيرها مما يظهرها ويجلوها. وقد جاء في القرآن الكريم طائفة من الامثال كقوله عز وجل: «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا. ينس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله. والله لا يهدي القوم الظالمين» سورة الجمعة / الآية: 5. وقوله: «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل، في كل سنبله مئة حبة. والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم» سورة البقرة / الآية: 26 والحديث يقول: «مثل ما بعثني الله به...» وكان يستطيع ان يقول: «مثل الذين او مثل الاسلام ولكن التعبير البليغ جاء بلفظة «ما» لا يجاد الابهام المهين للتشويق إلى البيان والايضاح. فإذا جاء هذا البيان بعد ذلك تمكن المصنف من نفس السامع وتوطد. وفي هذا التعبير أيضا، تلخيص عن طريق هذا الابهام.

وجاء في حديث آخر: «الهدى الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة» أي إن هاتين الصفتين من شمائل الانبياء، لا أن النبوة أجزاء.

وقد ذكر الاصفهاني أن أنواع الهدايا من الله للانسان على أربعة أوجه: الاولى: الهداية التي عم بجنسها كل مكلف، من العقل واللفظة والمعارف الضرورية ولذلك قال القرآن الكريم: «قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى» سورة طه / الآية: 50.

والثاني: الهداية التي جعلها للناس، بدعائه إياهم على السنة الرسل وإنزال القرآن وغير ذلك، ومن هنا قال القرآن الكريم: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا» سورة المجدة / الآية: 24.

والثالث: هداية التوفيق التي يختص الله بها من اهتدى وهو المراد بقوله تعالى: «والذين اهتدوا زادهم هدى» سورة محمد / الآية: 17 وقوله: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم» سورة يونس / الآية: 9 والرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة، وهو المراد بقوله تعالى: «سيهديهم ويصلح بالهم» سورة محمد / الآية: 5.

ولم يقتصر الحديث الشريف على ذكر الهدى فيما بعث الله به نبيه محمدا، بل قال: «من الهدى والطمع» والمعلم هو إدراك الشيء بحقيقته، فهناك، إن، إرشاد حكيم يصاحبه إدراك سليم.

عن أبي موسى الأشعري: عن النبي (ص) قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والطمع كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت النكلا والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، ففقع الله بها الناس، فشربوا وسقوا، وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان، لا تمسك ماء، ولا تثبت كلا، ففقع الله من فقه في دين الله، ونفقه ما بعثني الله به، فطمع وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به.» الشيخان «رواه البخاري ومسلم»

1- الشرح:

بعثني: أرسلني، ويوصف رسول الله (ص) بأنه «بعث الله» أي مبعوثه الذي بعثه إلى الخلق.

الهدى: مصدر هدا، يقال هداه الله للدين، هدى وهديته الطريق أي عرفته الطريق، فالهدى هو الرشاد والدلالة.

الغيث: المطر، ويقال غاث الغيث الأرض إذا نزل بها، ويقال الغيث في المطر، ويقال الغوث في النضرة.

نقية: أي طاهرة خصبة طيبة.

قبلت الماء: أي تقبلته ورضيته، فكأنها باستعدادها الخاص مالت إليه وأحبته لأنه سيصلحها وينبت فيها باذن الله النباتات الطيبة.

النكلا هو النبات والعشب سواء أكان هذا النبات رطبا أو يابسا.

والعشب: هو الرطب من النبات

الاجادب: صلاب الأرض التي تمسك الماء فلا تشربه سريعا ولا يتسرب في تجاويرها، والكلمة مأخوذة من الجذب: القحط.

أمسكت الماء: تطلعت به وحفظته وإن كانت لم تنتفع به، وإنما انتفع به الناس الذين استخدموه لشرابهم وسقى دوابهم..

قيعان: ج قاع، وهو المكان المستوى الواسع في وطاء من الأرض.

المعنى الاجمالي:

هذا الحديث يعد آية من آيات البلاغة النبوية التي أتاه الله من التوفيق ما يهين أمامها جوامع الكلم، فتأتي بالمعنى العزيز الكبير في اللفظ القليل القصير، وهي في توفيقها تدني القصة، وتظهر الخفي، وتدلل الضي، وأول كلمة وردت

# كلمة هامة لها علاقة بيوم الخمر بسلا

تابع ص 5

المزوكي! ويكثر علي من العتاب والسباب حتى أضيق درعا من خطابه المسبخ؟ وحينئذ انطلق ضده بالسب والقبح فيقهقه! ويضحك! ويعيد الكرة واعيد سبه ولعنه! وهو يضحك ويقهقه!

وهكذا نقطع الطريق على هذا المنوال! ولا يكون خاطري الا اذا أداني وعيرني وهيجني! حتى اسبه ولعنه! وذات يوم ركبت السيارة كعادتي وجلس بجاني شخص ارويي بلباس عادي هادئ وقور! وصارت السيارة من سلا باكرا! وبلغنا طريق سيدي عياش فرفع صوته: الشفور الايطالي ميشال! معنيو انظر سيدك المعمر مدام فلاتة؟! وكلام من هذا النوع المرير! فسكت عنه! ولكنه اثني علي، فقلت له وواجهته ورفعت صوتي بسبه وستمه! واخذني الغيظ! فنبهني الرجل بجاني عار عليك تقابل هذا السفية المكبر! فأجبتة نعم هو مكبر لعين، ولكن الذي يؤسفني ويهيجني هو اغتصاب هذه الاراضي من اصحابها ظلما وعدوانا: والرمي باهلها لمسكني مدن القزدير! يطلبون بالابواب في المدن وتركوا أرضهم وأرض ابائهم واجدادهم! لا سيادهم المعمرين الاجانب المستعمرين! ان عمل الاستعمار هو الذي يهيجني لا كلام هذا السفية!؟

أيها السيد الجليل اسمع ما أقصه عليك لقد كنت اركب مع السفية وأمر بهذه البلاد، وهي في ملك اصحابها الشرعيين؟ وهم في غنى وترف بفلاحتهم وكسبهم، ينعمون في العيش الرغد! ويتعرضون للحاقلة كي يركبوا معنا بامتعتهم، وهي

عبارة عن الحبوب العسمن والعسل والصوف الخ واليوم أخرجوا من ديارهم! ونزلوا بالمدن يسعون ويطلبون ويعيشون في فقر وخصاصة؟ وبلادهم أصبحت في ملك الاجانب، وهم يرحون فيها! ويتمتعون؟!؟

ولكن اليوم اخذت منهم البلاد، والباقي منهم عندما يعترض للركوب معا يحمل الكارن، او الخرشوف او او....

أما الخيرات التي كانوا ينعمون بها، فقد استولى عليها المستعمرون ثم زدت، قائلا، يجب أن تعرف ان سكان هذه الاراضي كانوا تجارا كبارا! يملكون الهكتارات الكثيرة، ولهم اولاد من النساء العديديات، وعندما يموتون يتحيل الحاكم لو الي متلاعب؟ ويتصل بالقاضي الشرعي!

ويعرفه بالاطماع ويشترى ضميره، ويتخذ الطرق المتلوية! على هذه الاراضي؟

ذلك ان هؤلاء القوم عندما يموت رأس العائلة يترك عشرة الاولاد! ويكون واحد منهم هو المقرب اليه؟ والمقدم ايام حياته. والوالد هو المقدم لذلك الولد! ايام حياته وعندما يموت الوالد، يصبح ذلك الولد هو الذي يتصرف في الاراضي التصرف المطلق ولا يعطى لآخوانه وهم ورثة! لا قليلا ولا كثيرا، فمن اراد أن يعيش معه سارحا لقطع البقر والاغنام او خماسا يحرق الأرض بالخمس: فذاك! والا يرمي به للشوارع كخادم لا غير! حينئذ يجد سعادة القاضي طريق التدخل! فيصنع تركة الهالك! والمتروك، ويعدد الورثة ويتصل مباشرة بالاولاد المحرومين ويسهل لهم الاتصال بالنصراني المعمر؟ يتتاع منهم تصيبهم بثمن ما ويشهد عليهم البيع! ويدفع لهم ولو قدرا بسيطا، لان هذا الوارث لا يعرف قيمة الأرض

المورثة، وكانما حصل على معروف! ويعد ذلك غنيمة له! وربحا لان اخاه لم ينصفه ولم يعرفه؟ وهكذا حتى تتباع الاقساط سائر الحظوظ، ويشهد ببيعها للمشتري النصراني! وينادي على ذلك المتعجرف الطاغوي! ويقول له ان حظك في البلاد هو كذا وقد ابتاع اخوانك جميعا حظوظهم، واخذوا ما لهم وشهدوا بالبيع وحيازة الثمن، واليوم انت مخير إنا ان تشفع الفشاء فعليك ان ترجع الملك للمشتري حالا، ويصبح الملك لك خالصا! واما ان تباع مثله! وتحوذ نصيبك؟ والحال ان هذا التنص لا يملك مالا يؤديه للمشتري حالا؟ فيضطر أن يبيع نصيبه وتصبح الارض ملكا للسيد المعمر! ويحصل القاضي نصيبه من القيمة! ولا يخشى الله!؟

وهكذا أصبحت هذه الاراضي الخصبة بسرعة البرق! ملكا للمستعمر يبادر حالا بادخالها للمحافظة! ويتملكها ملكا صحيحا، وهكذا أصبحت كلها بأيدي المعمرين، وطرد منها اهلها الشرعيون! واسام هذه الوضعية يتفرق شمل تلك العائلات! ويتشتتون في المدن القزديرية! يطلبون ويعيشون كيف قدر لهم! وبهذا تلكت الاسر المغربية، وتكرت. هذه مصيبتنا بالاستعمار البغيض! فقد استولى، اولا، بالقوة؟ والقبلة، ثم أصبح ابتاؤه يسلبنا منا الاراضي بالحيل والمكر! ويجدون من يساعدهم بالاطماع والهلع! يسلبنا منا أرضنا واعز سانملك؟ ثم ينحرفون بدور آخر في هدم العقيدة الاسلامية واحكام الشرع الاسلامي! الخ وأفرغت عليه ما في جعبتي دون اي خوف او احتياط؟ وهو يصفي لكل ما اقول له! ويرؤى في كل ما اقلوه؟ وانا اتكلم بدون شعور ولا معرفة المتكلم معه؟ وبكل صراحة وبدون تحفظ! ولا اعرف مع من اتكلم! ليكون او لم كيف ما كان؟

## تأملات وخلاصات

## ربيع «تاركونت»

في مطلع كل ربيع أجد نفسي في حاجة إلى الانطلاق بعيدا عن المدينة التي لوئها دخان المصانع وغاز السيارات الخانق مما يسبب انقباضا في النفس، والحاجة إلى استنشاق هواء جديد، وهكذا حملت حقيبتي إلى محطة القطار التي كانت مكتظة، ولفت نظري مشهد الأطفال بصحبة آبائهم وهم في أتم مسعادتهم مؤملين رحلة جميلة.

وبين القصر والكبير والعرائش مسافة لا تتجاوز أربعين كيلو مترا ومع ذلك فقد عرفت هذه المنطقة تحولا كبيرا في الميدان الزراعي، وخاصة زراعة الخضار والفواكه من كل الأنواع والأشكال، وكنت قديما أعرف أرضها لا تثبت شيئا، فهي ليست أرض تيرس، ولكنها أرض رملية، والمقيمون في تلك الأرض كانوا فقراء ومساكين. أما اليوم فقد تغير الحال، بعد أن أصبحت أرضهم الجدياء تثبت توت الأرض الجيد وتردهر فيها زراعة الشاي وقصب السكر وقد غرهم سد وادي المخازن بخيره من الماء المتدفق منه فيسقى الأرض، ويتهيج الفلاحون ببطانه الفياض، ومن العرائش أخذت سيارة صغيرة توجهت بي إلى قرية قريبة من ثلاثمائة ريسانة في الطريق الناهية إلى سوق سبت «بني كرفط».

وقضيت ليالتي في قرية «أولاد سلطان» التي كانت تحتفل في ذلك المساء بعرس بهيج، فتعالت دقات الطبل، وانبعثت أنغام المزامير وزغرذت النساء، وتجمع الشبان الأقباء في صف محكم لاداء رقصة الهبت، وحضر وجهاء القرية وأعيانها ليغرموا ويساعدوا العريس والعروس على تحمل أعباء حياتهما الجديدة.

وفي صباح اليوم التالي، ألفت باكرا وذهبت إلى عين القبلية التي تتلجر دائما، بالمام العذب الزلال في أسفل هضبة تاركونت التي كانت يوما موقعا عسكريا للبرتغاليين والاسبان، ومنها كانوا يراقبون تحركات المجاهدين المقاربة خوفا من هجوماتهم الهادفة إلى تحرير الأرض وطردهم الفاصبين.

وأذكر أنني كتبت تأملاتي وخواطري حول هذه الهضبة في ربيع العام الماضي، وسألني قراء كثيرون عن موقعها وطريقة الوصول إليها، والتعرف عليها، والشرب من نبعها.

كان الماء منهرا من العين، والطيور بأشكالها تقترب بحذر إلى الساقية الصغيرة، والقرب مني فلاح بلغ به الكبر عتيا، كان يرعى قطيعا صغيرا من الغنم، ومع ذلك فإن ملامحه السمراء توهي إليه بأن الرجل لا يزال يحتفظ بحيوية الشباب.

قال لي إن عدد أولاده أربعة عشر فردا ستة ذكور، وثمانية إناث، وعندما سألت عن عدد الأحفاد، أجابني وهو يكرح من ماء العين:

هم خمسة وثلاثون.

هذا الفلاح الشيخ لا يسكن فيلا رائعة، ولا شقة ممتازة، ولا يستمتع بأكل مالد وطاب من الطعام، ولا يشرب عصير الفواكه، لم يعرف الطبيب يوما، ولم يسمع بشيء اسمه تحليلات طبية، وزوجته ولدت بدون حضور طبيب الولادة، ومع ذلك، فهي لا تزال تحمل المنجل التحصد الشعر والقمح.

إن المدن أصبحت ملوثة، وذهب الربيع والأشجار الخضراء، لتحل مكانها الصمات الشاهقة وقد عقلت بهابها لا فئات مكتوب عليها «شقق للبيع».

وفي غمرة هذا التلوث القاتل تنتشر الأمراض الخطيرة التي لم يعرفها أسلافنا قديما وفي كل حي، وفي كل شارع تطالغنا العيادات والمصحات، والناس يهبون إليها من كل حنط وصوب لإجراء التحليلات والبحث عن الدواء لعلاجهم من مرض توهموا أنه قاتل.

وعدت إلى القرية، وفيما كنت أخذ مكاني في البيت الذي اخترته للاستراحة فيه، رفعت رأسي إلى أعلى، فلفت انتباهي طائر اللقلاق وهو يحمل خشاس الأرض بمنقاره تتبعه شريكته ليقيمها معا عشهما في مكان آمن..

وعلى ضوء نور المصباح الزيتي أحسست بالسعادة ورفرفت الفراشات حول النور.. ومن بعيد على الأفق كان جزء صغير من القمر في شكل هلال يطل على هضبة تاركونت المزركمة بزهور الربيع.

محمد (أخضر) الريسان



أطفال الشيشان ينظرون ضد حرب الإبادة التي يمارسها الجيش الروسي ضد الشعب الشيشاني

## نداءات المؤمنين في القرآن المبين

نافذة على الحاسوب

الحلقة الثامنة عشرة سورة الجمعة والمناقض والتضامن والتحرير ..

(عزروا) (السنو) : محرم (شرفوي)

عزير الرابطة / فرع الرباط

أمنوا إن من أزواجكم نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ووقفوه فقالوا : إلى من تدعنا؟ فيرق ويقيم، فنزلت هذه الآية وبقيت الآيات إلى آخر السورة بالمدينة.

رابعا : سورة التحريم : هذه السورة الكريمة تشتمل على نداءين اثنين من نداءات المؤمنين في آيتين هما الآية السادسة والآية الثامنة.

النداء الأول : الآية 6 : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يصون الله ما أمرهم ويقطعون ما يؤمرون) جاء في تفسير عهد الفتح الامام التلميسير المصري القديم تعليقا على هذه الآية الكريمة : «ألا يسمع المؤمنون هذا الارشاد الإلهي المقدس؟ فيكيف يسلمون أبنائهم لبعض المدارس الزائفة الكافرة خصوصا المدارس الاجنبية».

النداء الثاني : الآية 8 : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا، إنك على كل شيء قدير).

والتوبة النصوح هي التوبة الصادقة التي لا رجعة فيها إلى الذنب.

هذا النداء من نداءات المؤمنين هو آخر نداء من هذا النوع المصدر بقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا)، وقد تكرر كما أسلفنا القول في الحلقة الأولى 89 مرة في كتاب الله عز وجل، في حين ذكر العالم الجليل أبو بكر الجزائري في كتاب له خصه لهذه النداءات ان عندها تسعون نداء، فطله اعتبر نداء الكفار الوارد في سورة التحريم في الآية السابعة من جملة النداءات، وإن اختلف عنها في المظهر والمخبر، فهو النداء الوحيد في القرآن الكريم الموجه إلى الكفار. قال الله عز وجل : (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون) صدق الله العظيم.

أولا : سورة الجمعة، ولم يرد فيها سوى نداء واحد في الآية التاسعة، في الآية التالية (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع. ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون) (9) فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلمكم تلقون (10) وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما، قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة، والله خير الرازقين. (11) . وقد ورد في سبب نزول هذه الآية الاخيرة ما أخرجه الشبخان عن جابر قال: كان النبي (ص) يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قدمت فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا، فأنزل الله : (وإذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا إليها وتركوك قائما).

وأخرج ابن جرير عن جابر أيضا قال : كان الجوابي إذا تكهوا يرون بالكبير والمزامير ويتركون النبي (ص) قائما على المنبر وينفضون إليها فنزلت، وكأنها نزلت في الأمرين معا.

ثانيا : سورة المنافقون ، ولم يرد فيها هي الأخرى سوى نداء واحد، في الآية التاسعة أيضا : (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون، وأنلقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول : رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) (10) ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها، والله خير بما تعملون (11).

ثالثا : سورة التغابن، وقد تضمنت، هي الأخرى نداء واحد في الآية : 14 الآية : (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم، وإن تعلفوا وتصفحوا وتظفروا فإن الله غفور رحيم) وقد ورد في سبب نزولها ما أخرجه الترمذي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في قوم من أهل مكة أسلموا فأبى أزواجهم وأولادهم ان يدعوهم يأتوا المدينة، فلما قدموا على رسول الله (ص) رأوا الناس قد فقهوا، فهموا ان يعاقبوه، فأنزل الله : (وإن تعلفوا وتصفحوا) الآية.

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات (يا أيها الذين

## ميثاق الرابطة

الرقم الدولي 4348 / ISSN

الانتراكات السنوية داخل المغرب. مائة درهم

العنوان : 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 - أكدال - الرباط

الهاتف : 67 03 51

حساب ميثاق الرابطة 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83

شارع فال ولد عمير - الرباط